الأَخْبَارُ العَلَوِيَّةُ الَّتِي تَفَرَّدَ بِهَا كِتَابُ

(كَلِمَاتُ سَيِّدِ العَرَبِ أَبِيْ الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ عليه السلام) لِلْأَشْرَفِ الجَعْفَرِيّ

الشيخ أحمد عبد الحسن نصيف

الملخّص:

تعرّض الكاتب في هذه المقالة إلى البحث في كتاب (كلمات سيد العرب أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام)، وحول الأخبار التي وردت فيه ممّا تفرّد به هذا الكتاب ممّا نُسِب لأمير المؤمنين عليه السلام، لمؤلّفه الأشرف الجعفري، وصنّف هذه الأخبار على طوائف، وبيّن أن بعضها موجود بمعناه في بعض الأخبار الأخرى.

مقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، أحمدك ربّي ومالك أمري ومبلغ غايتي ومنتهى أملي، وأستعين بك وأستغفرك وأستهديك، وأصلّي وأسلّم على رسولك المصطفى صلى الله عليه وآله الذي بعثته هادياً ومبشِّراً ونذيراً، رحمةً بنا وإكراماً لنا، وعلى نفسِه وأخيه وابن عمّه أمير المؤمنين عليه السلام وسيّد المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات النّعيم، وعلى زوجه الطّاهرة النّقيّة المحدّثة العليمة سيدة نساء العالَمين عليها السلام، وعلى أبنائهما الإمامَين النَّيِّرَين المنتجبَين السّبطَين الحسن والحسين عليهما السلام، وعلى الأئمة الغرّ الميامين الطّيّبين الطّاهرين من ذريّة الحسين عليهم السلام، وبعدُ:

فقد صدر عن مكتبة العلّامة المجلسي قدس سره بقم المقدّسة كتابٌ لم يرَ النُّور من قبلُ، في ٧٨١ صفحة من جلده إلى جلده، تصنيف السيد الشريف أبو الحسن محمد بن طاهر الأشرف الجعفريّ، من أعلام القرن الخامس الهجري في أصفهان، وعقدت اللّجنة المحقّقة للكتاب جلسة افتتاحٍ له بمشاركة عددٍ من العلماء، يوم الأربعاء ٧ ربيع الثاني لعامنا ١٤٤٦ من هجرة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله.

والكتاب بعنوان: "**كلمات سيد العرب أبي الحسن عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام**"، ومن هنا اكتسب قيمةً عاليةً، فإنَّ شيعة عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام يتعبَّدون الله تعالى بذكر اسمه وفضائله ومناقبه وأخباره، وما أكثرها في الأسفار والمصنَّفات، منذ قديم الزمن، علاوة على كونه من الكتب القديمة، والتي ذكر محقّقها بأنّه صُنِّفَ زمن تصنيف «نهج البلاغة» للرَّضيّ قدس سره، أو قبله، مع ذكر المحقّق بأنَّ الأشرف الجعفريّ هذا لم يحظَ بنسخةٍ لنهج البلاغة ولم يَرَهُ، حيث يقول: "**وعلى ما يظهر من اختلاف نصوص الكتاب مع النصوص التي رواها السيدُ الرَّضي في كتاب (نهج البلاغة) يبدو أنّ المؤلّف لم يطّلع على كتاب (نهج البلاغة)، ولم يره. بل نحن نعلم أنّ بَدء وصول كتاب (نهج البلاغة) إلى إيران كان بيد الأديب اللغوي الكبير أبي يوسف**

يعقوب بن أحمد النّيسابوري [ت ٤٧٤هـ] وأنّه قد أوصله بالتّحديد إلى خراسان، ولا[١] إلى أصبهان، ولا ما حولها"[٢].

فلمّا حظيتُ باقتناء نسخةٍ لي انكببتُ على مطالعتها، ابتداءً بالمقدّمة التحقيقيّة التي كتبها المحقّق السيد حسن البروجرديّ، فلحظتُ بأنَّه يذكر انفراد الكتاب بجملةٍ من الأخبار لم ترد في غيره من الكتب، أو وردت من غير نسبتها لأمير المـؤمنين عليه السلام، أو وردت منسوبةً له، ولكن باختلافٍ في ألفاظها طولاً وقصراً، أو نحواً من هذه المعاني، فارتأيتُ أن أجمع ما أثبته المحقّقون ممّا انفرد به الكتاب، وأصنّفه على طوائف ثلاث:

الأولى: الأخبار التي خلت منها الكتب.

الثانية: الأخبار التي لم تُنسَب إليه عليه السلام في الكتب.

الثالثة: الأخبار التي رويت عنه عليه السلام بزيادة أو نقيصة.

وقد دعَاني -ممّا دعاني- لإنجاز هذه الخِدمة حبُّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكفى بها داعياً شريفاً ومراماً عالياً منيفاً، فإنَّا في هذه الدُّنيا لا نتّكِل على أعمالنا، بل نسوِّد صحيفة أعمالنا، ثم نوكلها إلى إمامنا، ومَن لزمه فإنَّه يلزمه، ولا يذره، ويقرّب مجلسه في رياض الله سبحانه وتعالى.

وأحسبُ أنَّ فيها خِدمَةً للباحثين، في مختلف الحقول العلميّة؛ أبرزها الحديثيّة والتَّاريخيّة، ورجائي أن يكون ظنّي في موضعه.

ثم إنَّه كان اعتمادي في الجمع هو استقرائي للكتاب كاملاً، ابتداءً من أصل

(١) زيدت الواو سهواً، والصواب حذفها.

(٢) مقدمة الكتاب، ٤٥.

الكتاب [ص١٠٧]، وانتهاءً إلى آخره قبل الفهارس الفنّية [ص٥٨٤]، ناظراً ما يثبته المحقّقون في الهامش تخريجاً للخبر، فإنَّهم صدَّروا هذا القسم من الأخبار بالعبارات التالية:

١. لم نعثر[١] عليه فيما لدينا من المصادر.

٢. لم نعثر عليه بعينه وتمامه فيما لدينا من المصادر.

٣. لم نعثر عليه بهذه الألفاظ فيما لدينا من المصادر.

٤. لم نعثر عليه عنه فيما لدينا من المصادر.

٥. لم نعثر عليه مرويّاً عنه فيما لدينا من المصادر.

٦. لم نعثر عليه بتمامه فيما لدينا من المصادر.

٧. لم نعثر عليه بتمامه مرويّاً عنه فيما لدينا من المصادر.

هذا، وإنّه قد يتبادر للأذهان بأنَّ معنى خلوّها من الكتب خلوّ معناها ومضمونها، غير أنَّ هذا ليس بمقصودٍ هنا؛ إذ إنَّ جملةً من الأخبار المرويّة في هذا القسم قد جاء معناها في الكتب الأخرى، إمَّا عن أمير المؤمنين عليه السلام نفسه، أو عن غيره، إماماً كان أو غير ذلك، ولذا فقد ذيَّل المحقّقون في موارد متعدّدة ذكر المصادر التي ذكرت المضمون أو المعنى للخبر[٢]، مع إثباتهم لكونهم لم يجدوه فيما لديهم من المصادر، ويريدون به: لم يجدوا لفظه، هذا ما فهِمتُه، والله هو العالِم.

---

(١) عبّر المحقّقون في الموارد هذه بعدم العثور، والأصحّ أن يقال: عدم وجود، أو شيئاً بهذا المعنى؛ لأنَّ أصل (ع ث ر) في اللُّغة من عثرة الرجل، أي سقوطه دون اختيار، ثم حُمِلَ هذا المعنى على سقوط القارئ على معنًى من المعاني دون اختياره، واللّجنة المحقّقة قد بذلت كلّ ما بوسعها تحقيقاً وبحثاً وتنقيباً، ثم لم تظفر بالخبر، فالأولى استبدال الاصطلاح، وكذلك صنعتُ، والأمر على أيّة حالٍ سهلٌ.

(٢) ونحن سنشير لما ذكروه في ذيل هاتيك الأخبار، في الطائفة الثانية.

ثم إنَّ المحقّق البروجردي يقول في مقدّمته صدرَ الكتاب: "ولقد قارنّا بين ما ورد في هذه المخطوطة من الروايات والنّصوص، وما ورد في سائر المصادر، فوجدناها على ثلاثة أقسام:

الأول: ما لم يرد في أيّ مصدرٍ من المصادر.

الثاني: ما ورد في المصادر، مع اختلافٍ كثير.

الثالث: ما ورد في المصادر بنصّه وفصّه.

ووجدنا أنَّ جملةً كبيرةً من كلمات هذا الكتاب جاءت على شكل القسم الأول والثاني، وأنَّ القسم الثاني هو العمدة بينهما في نقول المؤلّف".

وذكر في الحاشية تعليقاً على القسم الأول: "**وهو حسب ما عدَّدناه أكثر من (٤٠) كلمةً**"، وعلى القسم الثاني: "**وهو حسب ما عدّدناه يقرب من (٧٠) كلمةً**"[١].

هذا، وإنّني لم أقف على مثل هذا العدد، بل مجموع ما أحصيتُه (٧٣) خبراً في الطوائف الثلاث؛ ربّما لأنني لم أتفطّن للمعدود على حقيقته، وربّما -على ضعفٍ- فاتتني مواضع الاستقراء بتمامها، وعلى كلِّ حالٍ فسيظهر الصَّواب ولو بعد حين، والأمر سهلٌ.

وقد جعلتُ عنواناً انتزاعيّاً لكلِّ حديثٍ[٢]، فما كان مأخوذاً من إضافات محقّقي الكتاب جعلتُه بين معقوفَين [ ]، وما كان منّي جعلتُه بين قَوسَين ( )؛ للفرق فحسب[٣].

(١) مقدمة الكتاب، ص٤٥.

(٢) ما خلا موضعاً أو اثنين.

(٣) والأخبار التي أنا جعلتُ لها عنواناً ابتَدَأَتْ عِندَ قَولِ المصنِّف الجعفريّ في (ص٤٣٤): "ومن منثور كلامه صلوات الله عليه"، وأخذ يسردها واحداً تلو الآخر دون أن يصدّرها بقوله: "وقال عليه السلام" كما صنع في بقية أخبار الكتاب، إلى أن انتهى منها في (ص٤٨٥)، وبحسب عَدَدِها في الكتاب فإنها تبدأ من (الرقم ٣٧٨)

وكلُّ ما كان تخريجاً لمصدرٍ أو إيعازاً لمرجعٍ فهو من جهود اللّجنة المحقِّقة للكتاب الأصل، وكذا ما كان شرحاً لغريب المفردات، فهو منهم زيدت بركاتهم.

وقد ذكر المحقّق في مقدّمته التي وسمها بعنوان: (مع كتاب كلمات سيد العرب للأشرف الجعفريّ، إطلالة على موضوعه ومخطوطه ونسبته)، ذكر مجموعة معلومات نافعة وتتبّعات ناجعة، يحسن بالمهتمّ الاطّلاع عليها، وممّا ذكره فيها الشخصيات التي برزت في نسبة كلام عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام لها، وأتى بأربعةٍ: الحسن البصريّ [ت ١١٠هـ][1]، وعبد الله بن المعتزّ [ت ٢٩٦هـ]، وعبد الله بن المقفّع [ت ٤٠٦هـ]، وجعفر بن يحيى البرمكيّ.

هذه إطلالة مقتضبة على الكتاب، ولْنذكر نبذةً من ترجمة المصنِّف، متّكئين فيها على المقدّمة الثانية للكتاب الموسومة بعنوان: (دراسةٌ في ترجمة الأشرف الجعفريّ)، بقلم: السيد العلاء الحسينيّ الموسويّ الدمشقيّ، فمن أراد مزيد الاستفصال فليعُد لها.

ترجمة الأشرف الجعفريّ:

هو محمد بن أبي الهيجاء طاهر (الملقَّب بكياكي) بن محمد بن جعفر بن يحيى بن محمد (ويدعى بالمفرَّج) بن القاسم العالم بن موسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن عليّ الزينبيّ بن عبد الله الجواد بن جعفر الطيَّار بن أبي طالب، الهاشميّ الطّالبيّ الجعفريّ الجَيلانيّ ثم الأصبهانيّ.

يُكنَّى بأبي الحسن، ويُلقّب بالأشرف، وغلب لقبه عليه حتّى لا يكاد يُذكر إلّا به، فيُقال: «الأشرف الجعفريّ».

وتنتهي عند (الرقم ٥٦٧)، فيكون مجموعها (١٩٠ خبراً)، وكلّها أخبار قصيرة لا تكاد تبلغ غير السَّطر الواحد.

(١) سنوات الوفيات أثبتّها عن المحقّق نفسه من مقدّمته.

لا يُعرَف أين مسقط رأسه، أفي جَيلان أم أصبهان، وكذا لم يقف المترجم على تاريخ مولده وسنة وفاته، واحتمل أنّ ولادته كانت في عشر السّبعين وثلاثمائة، ووفاته كانت في عشر الأربعين وأربعمائة.

وله من الأولاد اثنان: ابنٌ واحد وهو أبو طالب المفضَّل، وبنتٌ واحدة وهي شمسُ النَّهار.

وأمَّا مشايخه ومَن أخذ عنهم فقد ذكر المترجِم أنّه لم يقف إلَّا على اثنين: أبو بكر بن المقرئ [ت ٣٨١هـ]، وأبو بكر محمّد الغزّال المؤدِّب.

وأمَّا مَن أخذوا عنه فثلاثةٌ كما ذكر: أبو عليّ الحسن الحدّاد [ت ٥١٥هـ]، وأبو الحسين يحيى بن الحسين الشجريّ [ت ٤٧٣هـ]، وأبو طالب العمّي.

ويقول المترجِم في شأن مصنَّفاته: **"لم نعرف له إلَّا مصنَّفاً واحداً، جمع فيه شيئاً من حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحِكَمه وأقواله، وجميعُه مجرَّدٌ عن الأسانيد"** وهو كتابنا هذا.

وأما عن عقيدته، فمترجمُه السيدُ الدمشقيّ بعد ذكره لبعض القرائن يقول: **"لم يعُد في تشيُّعه خُلْفٌ ولا نِزاع"**، ولطالب الاستفصال أن يرجع لترجمته المفصّلة؛ علّه يبلغ ما بلغ المترجِم.

وبعد إجالة النّظر في المؤلَّف والمؤلِّف، نتوكّل على الله سبحانه بذكر ما عقدنا هذه الصحائف لأجله، فأقول:

الأخبار التي خلت منها الكتب:

[تَبِعَاتُ الكَذِب]

١. قال عليه السلام: «**إِيَّاكَ وَالكَذِبَ، فَإِنَّهُ وَهْنٌ لَا يُجْبَر، وَمَيْتٌ لَا يُحْيَا**»(١).

[مَنْزِلَةُ التَّوفِيقِ وَالعَقْل]

٢. وَقَالَ عليه السلام: «**التَّوفِيقُ مِنَ العَقْلِ بِمَنْزِلَةِ العَقْلِ مِنَ الحَيّ؛ فَالحَيُّ إِنْ فَارَقَهُ العَقْلُ تَلَدَّدَ، وَالعَقْلُ إِنْ فَارَقَهُ التَّوفِيقُ تَلَدَّد**»(٢).

[مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام]

٣. وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام: «**اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فَأَعْجِزَ عَنْ مَصَالِحِي، وَلَا إِلَى المَخْلُوقِينَ فَيَخْذُلُونِي، وَلَا إِلَى الآرَاءِ فَتُرْدِيَنِي.**

اللَّهُمَّ إِنِّي سَعَيتُ إِلَيكَ طَالِباً، وَمِنْ كَثْرَةِ ذُنُوبِي هَارِباً؛ فَأَسْأَلُكَ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ أَلَّا تَرُدَّنِي خَائِباً.

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ قَصُرَ دُعَائِي عَنْ حَاجَتِي، أَو كَلَّ لِسَانِي عَنْ طَلَبِهَا، فَلَا يَقْصُرَنَّ بِي جُودُكَ وَكَرَمُكَ؛ فَإِنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيم»(٣).

[الكَفُّ عَنِ الغَيظ]

٤. وَقَالَ عليه السلام: «**لَا تَغْضَبُوا فِي قَلِيلٍ كَرِهْتُمُوهُ؛ فَيُوقِعَكُمْ فِي كَثِيرٍ مِمَّا تَكْرَهُونَ. وَلَا تَشْفُوا غَيْظَكُمْ بِفَضِيحَةِ أَنْفُسِكُمْ، وَإِنْ سَفِهَ عَلَيكُم سَفِيهٌ فَلْتَسَعْهُ أَخْلَاقُكُمْ**»(٤).

(١) الكتاب، ص١١٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الكتاب، ص١١٧-١١٨.

(٤) الكتاب، ص٣٢٩.

[كَلَامُهُ فِي الصَّمْت]

٥. وَقَالَ عليه السلام: «**اِلزَمُوا الصَّمْتَ؛ فَإِنَّهُ زَينٌ لِلْعَالِمِ، وَسَتْرٌ لِلْجَاهِلِ**»(١).

[مِنْ دُعَائِه عليه السلام]

٦. وَكَانَ يَقُولُ عليه السلام فِي دُعائِهِ:

«**إِنْ تَعْفُ عَنِّي فَالعَفْوُ ظَنِّي، وَإِنْ تُعَاقِبْ فَمَا تُعَاقِبُ بَرِيًّا. إِنْ أَخَذْتَ أَخَذْتَ بِعَدْلٍ، وإِنْ عَفَوتَ عَفَوتَ بِفَضْلٍ. مَنْ أَحْسَنَ فَبِرَحْمَتِكَ يَفُوزُ، وَمَنْ أَسَاءَ فَبِخَطِيئَتِهِ يَهْلِكُ. لَا المُحْسِنُ اسْتَغْنَى عَنْ مَعُونَتِكَ، وَلَا المُسِيءُ غَلَبَكَ وَلَا نَجَا مِنْ حُجَّتِكَ.**

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، أَنْزِلْ بِظَالِمِي وَالمُسْتَحِلِّ لِحُرْمَتِي مِنْ شَدِيدِ بَأْسِكَ مَا تُضْعِفُ بِهِ قُوَّتَهُ، وَتَجْعَلُ شُغْلَهُ فِي بَدَنِهِ وَكَيدَهُ فِي ضَلَالٍ، وَمِنْ بَينِ يَدَيهِ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِ سَدًّا. وَاغْشَ بَصَرَهُ، وَأَغْفِلْ عَنْ ذِكْرِي قَلْبَهُ، وَأَخْرِسْ لِسَانَهُ، وَأَسْقِمْ بَدَنَهُ، وَحَوِّلْ نِعْمَتَهُ، وَاسْتَأْصِلْ شَأْفَتَهُ، وَاقْطَعْ أَثَرَهُ، وَامْحَقْ مُدَّتَهُ، وَاقْمَعْ رَأْسَهُ، وَأَمِتْهُ بِغَيْظِهِ. وَقِنِي شَرَّهُ وَضُرَّهُ وَغَمْزَهُ وَلَمْزَهُ وَكَيْدَهُ، وَالْمَحْهُ لَمْحَةً تُدَمِّرُ بِهَا عَلَيهِ؛ فَإِنَّكَ ﴿أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾»(٢).

[كَلَامُهُ عليه السلام فِي حُبِّ أَهْلِ البَيتِ عليهم السلام وَبُغْضِهِم]

٧. وَقَالَ عليه السلام: «**إِنَّ حُبَّنَا أَهْلَ البَيتِ حَسَنَاتٌ، وَبُغْضَنَا سَيِّئَاتٌ؛ فَالحَسَنَاتُ فِي الجَنَّةِ، وَالسَّيِّئَاتُ فِي النَّارِ. إِنَّهُ لَا يُحِبُّنَا إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُنَا إِلَّا مُنَافِقٌ**»(٣).

---

(١) الكتاب، ٣٣٠؛ وانظر: عيون الحكم والمواعظ، ص٣٩٢.

(٢) الكتاب، ص٣٣٢.

(٣) الكتاب، ص٣٣٩. وانظر مضمون الفقرة الأولى منه في: الأصول الستة عشر، ص١١٧؛ المحاسن، البرقي، ج١، ص٦٩ وص١٥٠. ونُسِبَ مضمون الفقرة الثانية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفيّ، ج٢، ص١٨١ وص٦٥٨؛ علل الشرائع، الصدوق، ج١، ص٣ وص١٤١، وإلى

[أَضْيَعُ النَّاسِ رَأْياً]

٨. وَقَالَ عليه السلام: «**إِنَّ أَضْيَعَ النَّاسِ رَأْياً؛ مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يُرْضِيهِ، وَعَاتَبَ مَنْ لَا يُسَاوِيهِ، وَجَالَسَ مَنْ لَا يُدْنِيهِ، وَاسْتَجَارَ بِمَنْ لَا يُؤْوِيهِ، وَتَفَاقَرَ لِمَنْ لَا يُغْنِيهِ، وَنَظَرَ فِيمَا لَا يَعْنِيه**»[(١)].

[إِعْرَاضُهُ عليه السلام عَنِ الحُكُومَةِ وَعِلَّتُه]

٩. وَاجْتَمَعَ عَلَيهِ المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ لَـمَّا أُصِيبَ عُثْمَانُ، وَقَالُوا: لَابُدَّ مِنْ أَنْ تَقُومَ بِهٰذَا الأَمْرِ.

فَقَالَ لَهُم: «**مَا لِي فِيكُم أَرَبٌ**[(٢)]، **وَمَا لِي بِكُم حَاجَةٌ**».

فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيهِ قَامَ وَدَخَلَ مَنْزِلَ أَبِي النُّعْمَانِ الزُّرَقِيّ. فَتبِعُوهُ، وَأَكْثَرُوا الكَلَامَ، وَقَالُوا: لَابُدَّ.

فَرَدَّ عَلَيهِم مِثْلَ الكَلَامِ الأَوَّل، ثُمَّ خَرَجَ، وَدَخَلَ مَنْزِلَ أَبِي عَمْرَةَ الأَنْصَارِيّ، وَأَمَرَ بِالبَابِ فَأُغْلِقَ. فَرَفَعُوا البَابَ، وَأَلَحُّوا عَلَيهِ، وَخَاطَبَهُ الأَشْتَرُ بِكَلَامٍ مَعْرُوفٍ.

فَخَرَجَ وَأَتَى المَسْجِدَ، وَقَالَ لَهُم:

«**أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا مُشِيرٌ وَمُعِينٌ خَيرٌ لَكُمْ مِنْ أَمِيرٍ. إِنِّي أَرَى إِنْ فَعَلْتُ ذٰلِكَ حَمَيْتُكُمْ وَنَفْسِي مَرَاتِعَ الدُّنْيَا، وَفَطَمْتُكُمْ عَنْ رَضَاعٍ صَابٍّ قَدْ تَمَطَّقْتُمْ**[(٣)] **بِحَلَاوَةِ عَاجِلِ دَرَّتِهِ،**

الإمام الباقر عليه السلام في مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٦، وإلى الإمام الصّادق عليه السلام في دعائم الإسلام، القاضي النّعمان ج١، ص٧١.

(١) الكتاب، ص٣٤٠.

(٢) الأرب: الحاجة المهمّة، انظر العين، الفراهيدي، ج٨، ص٢٨٩.

(٣) التمطّق: التذّوق، وهو أن يُطبِق إحدى الشفتين على الأخرى مع صوتٍ يكون بينهما، انظر: تهذيب اللغة، ج٩، ص٣٦.

وَلَهَـيتُمْ عَن غِبِّ[١] آجِلِ تَبِعَتِهِ، وَهُنَاكَ التَّجَرُّعُ لِمَرَارَةِ الحَقِّ، وَالانْتِشَارُ لِتَقْدِيمِ المُسْتَحِقِّ، وَالمُبَادَاةُ بِعَدَاوَةِ الإِخْوَةِ البَرَرَةِ؛ إِذْ حِيلَ بَينَهُمْ وَبَينَ مَا يَشْتَهُونَ».

فَلَمَّا أَبَوا عَلَيهِ وَأَلَحُّوا أَجَابَهُمْ إِلَى البَيعَةِ، وَخَطَبَ الخُطْبَةَ المَعْرُوفَةَ التِي سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَقَامَ الثَّالِثُ[٢].

[إِخْبَارُهُ عليه السلام عَنْ مَقْتَلِ الحُسَينِ عليه السلام وَعَطَشِه]

١٠. وَلَمَّا خَرَجَ إِلَى صِفِّينَ، ذَكَرَ عَبدُ اللهِ بْنُ نُجَيٍّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَتَتَبَّعُ مَوْضِعاً أَرَادَهُ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيهِ، وَقَالَ:

«إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ. صَدَقَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله؛ يَقْتُلُهُ رَجُلٌ يُوَجِّهُهُ يَزِيدُ، فَيُنَاصِبُهُ الحَرْبَ، فَيَقْتُلُهُ.

يَا نَجِيُّ، تَرَى هٰذَا الفُرَاتَ مَعَ كَثْرَةِ مَاءِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: يُمْنَعُ مِنْهُ حَتَّى يَمُوتَ عَطَشاً، وَيَبْلُغُهُ الكِلَابُ وَالخَنَازِيرُ»[٣].

[مِنْ حِكَمِهِ عليه السلام]

١١. وَقَالَ عليه السلام: «**المَحْرُوفُ[٤] [لُهُمُ] المَحَارِمُ**»[٥].

---

(١) غِبُّ كلّ شيءٍ عاقبتُه. انظر: الصّحاح، ج١، ص١٩.

(٢) الكتاب، ص٣٦٧-٣٦٨. ومن المصادر التي روت قضيّة اجتماع النّاس حول أمير المؤمنين عليه السلام للبيعة بعد قتل عثمان إجمالاً أو تفصيلاً فضائل الصّحابة، أحمد بن حنبل ج٢، ص٥٣٧/ ٩٦٩؛ نهج البلاغة، ص١٣٦/ ٩٢؛ وغيرهما.

(٣) الكتاب، ص٣٩٠.

(٤) فلانٌ يحرف لعياله، أي: يكسب، انظر المحيط في اللغة، ج٣، ص٨٣.

(٥) الكتاب، ص٣٩١.

[بَنُو أُمَيَّةَ وَالخِلَافَة]

١٢. وَقَالَ عليه السلام فِي الخِلَافَةِ: «**لَولَا أَنْ يَثِبَ عَلَيهَا تَيسٌ مِنْ تُيُوسِ بَنِي أُمَيَّةَ، يَبْتَغِي دِينَ اللهِ عِوَجاً، مَا عَرَضْتُ فِي شَيءٍ مِنْهَا**»(١).

[الهَوَى وَالغَفْلَة]

١٣. وَقَالَ عليه السلام: «**يَا عَجَباً لِلعَقْلِ وَقُوَّتِهِ! كَيفَ يَغْلِبُهُ الهَوَى مَعَ قِلَّتِهِ؟! وَمَنْ هَبَّ مِنْ رَقْدَتِهِ سَعَى فِي فَكَاكِ رَقَبَتِهِ**»(٢).

[التَّحْذِيرُ عَنِ التَّقْلِيدِ الأَعْمَى]

١٤. وَقَالَ عليه السلام: «**إِيَّاكُمْ وَالاسْتِنَانَ؛ يَقُولُ الرَّجُلُ: أَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ فُلَانٌ، وَأَنْتَهِي عَمَّا يَنْتَهِي عَنْهُ فُلَانٌ**»(٣).

[كَلَامُهُ عليه السلام فِي أَصْحَابِ الجَمَل]

١٥. وَسَمِعَ عليه السلام رَجُلاً يَقُولُ يَومَ الجَمَلِ: الكَفَرَ[ة] الكَفَرَ[ة].

فَقَالَ عليه السلام: «**لَا تَقُولُوا ذٰلِكَ؛ إِنَّمَا بَغَوا عَلَينَا، فَقَاتَلْنَاهُمْ عَلَى بَغْيِهِمْ**»(٤).

[زِينَةُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء]

١٦. وَقَالَ عليه السلام: «**مَا زَانَ الرِّجَالَ مِثْلُ الفَصَاحَةِ، وَلَا زَانَ النِّسَاءَ مِثْلُ الشَّعْرِ**»(٥).

---

(١) الكتاب ص٣٩١-٣٩٢، وانظر هذا المضمون في أنساب الأشراف، ج٢، ص٣٧ وص١٠٣؛ معجم ابن الأعرابي، ج٢، ص٧٠٦ وص١٤٣٢؛ الغارات، ج١، ص١٩٥.

(٢) الكتاب، ص٤٠٨.

(٣) الكتاب، ص٤١٢.

(٤) الكتاب، ص٤١٥.

(٥) الكتاب، ص٤٣٤.

(عَلاَقَةُ المَوَدَّةِ بِالقَرَابَة)

١٧. وَقَالَ عليه السلام: «**إِذَا تَأَكَّدَتِ المَوَدَّةُ تَشَبَّهَتْ بِالقَرَابَةِ**»(١).

(صِفَةُ الوَعْد)

١٨. وَقَالَ عليه السلام: «**الوَعْدُ أَوَّلُهُ عَطَاءٌ وَآخِرُهُ إِنْجَازٌ**»(٢).

(صِفَةُ التَّوَسُّط)

١٩. وَقَالَ عليه السلام: «**التَّوَسُّطُ زِينَةُ العَقلِ**»(٣).

(صِفَةُ الأَرِيب)

٢٠. وَقَالَ عليه السلام: «**الأَرِيبُ مَنْ رَوَى مَحَاسِنَ النَّاسِ، وَكَفَّ عَنْ مَسَاوِئِهِمْ**»(٤).

(العِزّ)

٢١. وَقَالَ عليه السلام: «**قَرِينُ الثِّقَةِ بِاللهِ العِزُّ**»(٥).

(وَلَدُ غَيرِك)

٢٢. وَقَالَ عليه السلام: «**وَلَدُ غَيرِكَ حَجَرٌ فِي حِجْرِكَ**»(٦).

(صِفَةُ الأَدَب)

٢٣. وَقَالَ عليه السلام: «**الأَدَبُ مُلْكٌ مَجْدُودٌ**»(٧).

---

(١) الكتاب، ص٤٤٠.
(٢) الكتاب، ص٤٤٤.
(٣) الكتاب، ص٤٤٩.
(٤) الكتاب، ص٤٥٥.
(٥) الكتاب، ص٤٦٥.
(٦) الكتاب، ص٤٧٤.
(٧) الكتاب، ص٤٨٥، وانظر تحف العقول، ابن شعبة الحرّاني، ص٢٠٢؛ نثر الدرّ، الآبي، ج١، ص١٩٤.

[النَّهْيُ عَنْ مُصَاهَرَةِ الخُوزِ[١]]

٢٤. وَقَالَ عليه السلام: «**إِيَّاكُمَ وَمُصَاهَرَةَ الخُوزِ؛ فَإِنَّهُ لَا أَمَانَةَ لَهُمْ، وَلَا وَفَاءَ بِعَهْدٍ. وَعَسَى أَنْ يُوْرِثُوا أَوْلَادَكُمُ البُخْلَ، وَأَقْسَمَ رَبِّي أَلَّا يَدْخُلَ الجَنَّةَ بَخِيلٌ**»[٢].

٢٥. وَقَالَ عليه السلام: «**لَا تُنَاكِحُوا الخُوزَ، وَلَا تَسْتَرْضِعُوهُم؛ فَإِنَّهُمْ يُوْرِثُونَ أَوْلَادَكُمُ البُخْلَ**»[٣].

[مِنْ قِلَّةِ الإِنْصَافِ]

٢٦. وَقَالَ عليه السلام: «**إِنَّ مِنْ قِلَّةِ الإِنْصَافِ رِضَا المَرءِ عَنْ فِعْلِهِ، وَسَخَطُهُ عَلَى غَيرِهِ؛ مَعَ عِلْمِهِ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ**»[٤].

[مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام]

٢٧. وَكَانَ يَقُولُ عليه السلام: «**اللَّهُمَّ عَافِنَا فِي أَنْيَاطِنَا**». فَقِيلَ لَهُ: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: «**أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ طُعِنَ فِي نَيْطِهِ صَفُقَ وَجْهُهُ، وَبَذُؤَ لِسَانُهُ، وَمَعَ هٰذَا فَلَا يُدَاوَى إِلَّا بِمَعْصِيَةِ اللهِ!**»[٥].

[الحَيَاةُ بَعْدَ المَوت]

٢٨. وَقَالَ عليه السلام: «**دَارُكَ أَمَامَكَ، وَحَيَاتُكَ بَعْدَ مَوتِكَ**»[٦].

---

(١) هذا، والأولى أن يكون العنوان: علّة النهي عن مصاهرة الخوز واسترضاعهم.

(٢) الكتاب، ص٤٩٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الكتاب، ص٥١٥.

(٦) الكتاب، ص٥٣٨.

[ذَمُّ المِزَاحِ وَالمِرَاء]

٢٩. وَقَالَ عليه السلام: «**لَيسَ لِلمُمَازِحِ مُرُوءَةٌ، وَلَا لِلمُمَارِّ خُلَّةٌ**»(١).

[مَرَاحِلُ سِنِّ المَرْء]

٣٠. وَسُئِلَ عليه السلام عَنْ سِنِّ المَرْءِ، فَقَالَ: «**هُوَ صَبِيٌّ إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَغُلَامٌ إِلَى أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ، وَحَدَثٌ إِلَى سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، وَشَابٌّ إِلَى ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ، وَكَهْلٌ إِلَى سِتِّينَ، وَشَيخٌ إِلَى ثَمَانِينَ، وَمَا بَعْدَ ذٰلِكَ هَرِمٌ خَرِفٌ**»(٢).

[دِفْءُ أَطْرَافِ الجَسَد]

٣١. وَقَالَ عليه السلام: «**مَنْ دَفِئَتْ أَطْرَافُهُ دَفِئَ سَائِرُ جَسَدِه**»(٣).

[إِدَامَةُ التَّبَسُّم]

٣٢. وَقَالَ عليه السلام: «**إِدَامَةُ التَّبَسُّمِ مِنَ البِشْر**»(٤).

[التَّوَكُّلُ عَلَى الله]

٣٣. وَقَالَ عليه السلام: «**لَو تَوَكَّلَ عَبْدٌ عَلَى اللهِ لَأَكَلَ رِزْقَهُ مِنْ تَحْتِ قَدَمِهِ**»(٥).

[اللَّيلَةُ التي أُصِيْبَ فِيهَا]

٣٤. وَخَرَجَ عليه السلام فِي اللَّيلَةِ التِي أُصِيْبَ فِيهَا؛ فَاسْتَقْبَلَتْهُ بَطٌّ، فَصِحْنَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ عليه السلام: «**بَطٌّ صَوَائِحُ، وَنِسَاءٌ نَوَائِح**»(٦).

---

(١) الكتاب، ص٥٥٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الكتاب، ص٥٦٠.
(٤) الكتاب، ص٥٦٥.
(٥) الكتاب، ص٥٦٦.
(٦) الكتاب، ص٥٦٧.

الأخبار التي لم تُنسَب إليه عليه السلام في الكتب

[حَقِيقَةُ المُرُوَّة]

١. وَسُئِلَ عليه السلام عَنِ الْمُرُوَّةِ؟ فَقَالَ: «**تَقْوَى اللهِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ**»(١).

[رَاحَةُ البَيْتِ وَالثَّوب]

٢. وَقَالَ عليه السلام: «**رَاحَةُ البَيْتِ كَنْسُهُ، وَرَاحَةُ الثَّوبِ طَيُّهُ**»(٢).

[مَثَلُهُ عليه السلام فِي الظَّالِم وَالمَظْلُوم]

٣. وَقَالَ عليه السلام: «**مَا قُصَّ مِنَ الظَّالِمِ جَنَاحُهُ إِلَّا انْدَمَلَ مِنَ المَظْلُومِ جِرَاحُهُ**»(٣).

ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

(١) الكتاب، ص١٣٤. هذا وقد ورد شيءٌ من مضمون هذا الخبر في كتابَيْ: عيون الحكم والمواعظ، ص٤٦٩ (رقم ٨٥٧٠)؛ غرر الحكم، ص٨٢٢ (رقم ١٨٣)، وجاء فيهما بهذا اللفظ: «مِنْ أَفْضَلِ الْمُرُوَّةِ صِلَةُ الرَّحِمِ»، وإنما نظمتُ هذا الخبر في سلك هذه الطائفة الثانية وكان حقّه أن يكون في الأولى؛ باعتباره لم يُروَ بلفظه عن أمير المؤمنين عليه السلام، ولا عن غيره، مع وجود شيءٍ من مضمونه في الكتابَين المذكورَين، إنما فعلتُ ذلك لأنّ محقّقي الكتاب علّقوا عليه بقولهم: "لم نعثر عليه عنه عليه السلام فيما لدينا من المصادر"، وإنما جرى تعليقهم هذا في الموارد التي روي الخبر فيه عن غير أمير المؤمنين عليه السلام، فلعلّها غفلةٌ عن غير قصدٍ، ولكنّنا على كلٍّ حالٍ لن نزيله من هذه الطائفة ونجعله في تلك، إلى أن يتبيّن الحقّ.

(٢) الكتاب، ص١٤٧.

(٣) الكتاب، ص٢٨٥.

«انْظُرْ بِعَينِكَ هَلْ تَرَى مِنْ ظالِمٍ إِلَّا وَصَفْوَةُ عَيشِهِ تَتَكَدَّرُ!

اللهُ يُمْهِلُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بَغْتَةً وَلَهُ مُعَجَّلُ نِقْمَةٍ وَمُؤَخَّرُ»(١)

[كَلَامُهُ عليه السلام فِي التَّذْكِيرِ بِالآخِرَة]

٤. وَقَالَ عليه السلام: «يَا بْنَ آدَم، كَيفَ تَتَكَلَّمُ بِالْهُدَى وَأَنْتَ لَا تُفِيقُ عَنِ الرَّدَى؟! يَا بْنَ آدَم، أَصْبَحَ قَلْبُكَ قَاسِياً؛ فَلَو كُنْتَ بِاللهِ عَالِماً، وَبِعَظَمَتِهِ عَارِفاً، لَمْ تَزَلْ مِنْهُ خَائفاً، وَلِـمَوْعُودِهِ رَاجِياً. وَيْحَكَ! كَيفَ لَا تَذْكُرُ لَحْدَكَ، وَانْفِرَادَكَ وَحْدَك؟!»(٢).

[كَلَامُهُ عليه السلام فِي آلِ الزُّبَير]

٥. وَقَالَ عليه السلام: «زَوِّجُوا آلَ الزُّبَيرِ؛ فَإِنَّهُـ[ـمْ] أَكْفَاؤُكُمْ»(٣).

(أَثَرُ الـمِزَاح)

٦. وَقَالَ عليه السلام: «المِزَاحُ يَأْكُلُ الهَيبَةَ»(٤).

(قُلُوبُ العُقَلَاء)

٧. وَقَالَ عليه السلام: «قُلُوبُ العُقَلَاءِ حُصُونُ الأَسْرَارِ»(٥).

(حُضُورُ الأَجَل)

٨. وَقَالَ عليه السلام: «إِذَا حَضَرَ الأَجَلُ افْتَضَحَ الأَمَلُ»(٦).

(١) الكتاب، ص٢٨٥.
(٢) الكتاب، ص٣٠٧.
(٣) الكتاب، ص٣٩٢.
(٤) الكتاب، ص٤٣٨.
(٥) الكتاب، ص٤٣٩.
(٦) الكتاب، ص٤٤١.

(ذُلُّ العَزْل)

٩. وَقَالَ عليه السلام: «**ذُلُّ العَزْلِ يَضْحَكُ مِنْ تِيهِ الوَلَايَةِ**»(١).

(الوَلَد)

١٠. وَقَالَ عليه السلام: «**الوَلَدُ أَفْقَرَكَ وَعَادَاكَ**»(٢).

(حُسْنُ الصُّورَةِ وَالخُلُق)

١١. وَقَالَ عليه السلام: «**حُسْنُ الصُّورَةِ جَمَالٌ ظَاهِرٌ، وَحُسْنُ الخُلُقِ جَمَالٌ بَاطِنٌ**»(٣).

(السَّيفُ وَالمُلْك)

١٢. وَقَالَ عليه السلام: «**السَّيفُ حِصْنُ المُلْكِ، وَالمُلْكُ حِصْنُ الدُّنْيَا**»(٤).

(أَجْوَدُ النَّاس)

١٣. وَقَالَ عليه السلام: «**أَجْوَدُ النَّاسِ مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا، وَوَهَبَهَا لِغَيرِهِ**»(٥).

(اسْتِحْقَاقُ الإِنْسَانِيَّة)

١٤. وَقَالَ عليه السلام: «**يَسْتَحِقُّ الإِنْسَانِيَّةَ مَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ**»(٦).

(عَدَمُ العَدْل)

١٥. وَقَالَ عليه السلام: «**مَنْ لَمْ يَعْدِلْ عُدِلَ فِيهِ**»(٧).

---

(١) الكتاب، ص٤٤٣.
(٢) الكتاب، ص٤٤٦.
(٣) الكتاب، ص٤٤٨.
(٤) الكتاب، ص٤٤٩.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) الكتاب، ص٤٥٠.
(٧) المصدر نفسه.

(مَوَاقِعُ قَدَرِ الله)

١٦. وَقَالَ عليه السلام: «مَوَاقِعُ أَقْدَارِ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مَوَاقِعِ آمَالِكَ»(١).

(العُسْرُ وَاليُسْر)

١٧. وَقَالَ عليه السلام: «بَعْدَ العُسْرِ يُسْرٌ»(٢).

(الحَاكِمُ لِنَفْسِه)

١٨. وَقَالَ عليه السلام: «مَنْ حَكَمَ لِنَفْسِهِ، حَكَمَ اللهُ عَلَيهِ»(٣).

(مَعْرِفَةُ عَقْلِ الرَّجُل)

١٩. وَقَالَ عليه السلام: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ عَقْلَ الرَّجُلِ فَحَدِّثْهُ فِي خِلَالِ كَلَامِكَ بِمَا لَا يَكُونُ؛ فَإِنْ أَنْكَرَهُ فَهُوَ عَاقِلٌ، وَإِنْ صَدَّقَهُ فَهُوَ جَاهِلٌ»(٤).

(غُرُورُ النَّفْس)

٢٠. وَقَالَ عليه السلام: «مَنْ غَرَّ نَفْسَهُ بِالطَّمَعِ الكَاذِبِ كَذَّبَتْهُ العَطِيَّةُ الصَّادِقَةُ»(٥).

(سِلَاحُ اللِّئَام)

٢١. وَقَالَ عليه السلام: «سِلَاحُ اللِّئَامِ قَبِيحُ الكَلَامِ»(٦).

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الكتاب، ص٤٥١.
(٤) الكتاب، ص٤٥٢.
(٥) الكتاب ص٤٥٥.
(٦) الكتاب ص٤٥٦.

(الخِيَانَة)

٢٢. وَقَالَ عليه السلام: «**الخِيَانَةُ خِزْيٌ وَهَوَانٌ**»(١).

(إحْرَازُ المَرْء)

٢٣. وَقَالَ عليه السلام: «**لَا يَحْرُزُ المَرْءَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ إلَّا قَبْرُهُ**»(٢).

(عَبْدُ غَيرِك)

٢٤. وَقَالَ عليه السلام: «**عَبْدُ غَيرِكَ حُرٌّ مِثْلُكَ**»(٣).

(مِنْ حِكَمِه عليه السلام)

٢٥. وَقَالَ عليه السلام: «**مَا حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفُرِكَ**»(٤).

[مِنْ آدَابِ الدُّعَاء]

٢٦. وَقَالَ عليه السلام: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْتَجَابَ دُعَاؤُهُ فَلْيَقُلْ قَبْلَ الدُّعَاءِ: مَا شَاءَ اللهُ اسْتِكَانَةً للهِ، مَا شَاءَ اللهُ تَضَرُّعاً إلَى اللهِ، مَا شَاءَ اللهُ تَوَجُّهاً إلَى اللهِ، مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ**»(٥).

[شَرُّ الأَبْنَاءِ وَشَرُّ الآبَاء]

٢٧. وَقَالَ عليه السلام: «**إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَضِيَ الآبَاءَ لِلأَبْنَاءِ فَلَمْ يُوصِهِمْ بِهِـ[ـمْ]، وَلَمْ يَرْضَ الأَبْنَاءَ للآبَاءِ فَأَوْصَاهُمْ بِهِـ[ـمْ]**.

---

(١) الكتاب، ص٤٥٧.

(٢) الكتاب، ص٤٦٢.

(٣) الكتاب، ص٤٧٣.

(٤) الكتاب، ص٤٧٤.

(٥) الكتاب، ص٤٩٥.

وَإِنَّ شَرَّ الأَبْنَاءِ مَنْ دَعَاهُ التَّقْصِيرُ إِلَى العُقُوقِ، وَشَرَّ الآبَاءِ مَنْ دَعَاهُ البِرُّ إِلَى الإِفْرَاط»[١].

[المَالُ الخَيرُ]

٢٨. وَقِيلَ لَهُ عليه السلام: أَيُّ المَالِ خَيرٌ؟ فَقَالَ: «عَينٌ خَرَّارَةٌ فِي أَرْضٍ خَوَّارَةٍ، وَفَرَسٌ فِي بَطْنِهَا فَرَسٌ يَتْبَعُهَا فَرَسٌ».

فَقِيلَ لَهُ: وَمَا الذَّهَبُ وَالفِضَّةُ؟ فَقَالَ: «حَبْلَانِ إِنْ أُنْفِقَا نَفِدَ[ا]، وَإِنْ تُرِكَا لَمْ يَزِدَا»[٢].

[الشُّكْرُ وَالإِيمَانُ]

٢٩. وَقَالَ عليه السلام: «سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ مَعْرِفَةَ العَارِفِينَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ شُكْرِهِ شُكْراً؛ كَمَا جَعَلَ عِلْمَ العَالِمِينَ بِأَنَّهُمْ لَا يُدْرِكُونَهُ إِيمَاناً»[٣].

[المُعَاشَرَةُ فِي الأَزْمِنَةِ]

٣٠. وَقَالَ عليه السلام: «سَالِمُوا الزَّمَانَ بِحُسْنِ المُعَاشَرَةِ، يَنْقَلِبْ لَكُمْ. وَلَا تُحَمِّلُوهُ شَطَطاً، فَتَعْصِفَ عَلَيكُمْ رِيحُهُ. وَذَرُوا مُعَارَضَتَهُ، لَا يُكَاشِفْكُمْ بِالمَكْرُوه. وَوَادِعُوهُ بِالرِّضَا، تَقِلَّ هُمُومُكُمْ؛ فَإِنَّهُ إِنِ اعْتَسَفَكُمْ لَمْ تَنْتَصِفُوا مِنْهُ، وَلَمْ يَدْفَعْ ضَيمَهُ عَنْكُمْ أَحَدٌ»[٤].

[مِنْ تَفْسِيرِهِ عليه السلام]

٣١. وَسُئِلَ عليه السلام عَنِ ﴿الجَوَارِ الكُنَّسِ﴾(التكوير: ١٦)، فَقَالَ: «هِيَ النُّجُومُ السَّبْعَةُ

(١) الكتاب، ص٥١٨.
(٢) الكتاب، ص٥١٨-٥١٩.
(٣) الكتاب، ص٥٢٦.
(٤) الكتاب، ص٥٢٨.

الَّتِي لَا يَقْطَعُ المَجَرَّةَ غَيرُهَا؛ وَهِيَ: الشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَعُطَارِدُ وَزُحَلُ وَالمُشْتَرِي وَالمِرِّيخُ وَالزُّهْرَة»[١].

الأخبار التي رُوِيَت عنه عليه السلام بزيادة أو نقيصة:

[مِنْ قِصَارِ كَلِمَاتِه]

١. وَقَالَ عليه السلام: «قُرِنَتِ الهَيبَةُ بِالخَيبَةِ، وَالحَيَاءُ بِالحِرْمَانِ، وَالفُرَصُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، وَالحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤمِنِ، وَعَجْزُ المَرْءِ سَبَبُ الشَّقَاءِ»[٢].

[كَلَامُهُ عليه السلام لَمَّا مَرَّ بِقَومٍ كَانُوا يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْج]

٢. وَمَرَّ [عليه السلام] بِقَومٍ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ، فَقَالَ: ﴿مَا هَـٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُم لَهَا عَـٰكِفُونَ﴾(الأنبياء: ٥٢)؟!

ثُمَّ قَالَ: «عَجَباً لِقَومٍ أُمِرُوا بِالزَّادِ، وَنُودِيَ فِي أَسْمَاعِهِمْ بِالرَّحِيلِ، وَحُبِسَ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ وَهُمْ يَلْعَبُونَ! أَلَا لَا أَلُومُكُم وَقَدْ رَكَنْتُمْ إِلَى الدُّنْيَا، لَبِسْتُمُ العَمَائِمَ الرِّقَاقَ وَالمَطَارِفَ[٣] العِتَاقَ، وَطَلَبْتُمُ الإِمَارَاتِ، وَتَغَنَّمْتُمُ الأَمَانَات. أَهْزَلْتُمْ دِينَكُمْ وَأَسْمَنْتُمْ بَرَاذِينَكُمْ[٤]، شَيَّدْتُمْ دُوْرَكُمْ وَضَيَّقْتُمْ قُبُوْرَكُم.

يَتَّكِئُ أَحَدُكُمْ عَلَى حَشَايَاهُ[٥] وَمَجْمَعُهُ السُّحْتُ وَمَأْكَلُهُ الحَرَامُ، فَيَدْعُوَ بِالحَارِّ بَعْدَ البَارِدِ، وَبِالحُلْوِ بَعْدَ الحَامِضِ، وَبِالرَّطْبِ بَعْدَ اليَابِسِ، حَتَّى إِذَا كَظَّهُ الشِّبَعُ ظَلَّ يَتَجَشَّأُ؛ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ جُوعاً يَومَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ شِبَعًا

(١) الكتاب، ص٥٥٩-٥٦٠.
(٢) الكتاب، ٢ص٢١١.
(٣) المطارف: أرْديةٌ من خزٍّ، مربّعة، لها أعلام، انظر الصّحاح، ج٤، ص١٣٩٤.
(٤) البِرْذَون: الدّابة، وجمعه براذين، انظر الصّحاح، ج٥، ص٢٠٧٨.
(٥) الحَشِيّة: واحدة الحشايا، وهي فراش المحشُوّ، انظر: العين، ج٣، ص٢٦.

فِي الدُّنْيَا».

ثُمَّ يَدْعُو بِالحَاطُومِ مِنَ الأَدْوِيَة. أَيْ وَيْلَكَ! إِنَّمَا تَحْطِمُ دِينَكَ؛ غَدًا تَلْقَى نَدَمَكَ إِذَا عَايَنْتَ عَمَلَكَ وَدُلِّيْتَ فِي حُفْرَتِك»[١].

[كَلَامُهُ عليه السلام فِي وَصْفِ الدُّنْيَا وَأَهْلِ الزُّهْد]

٣. وَقَالَ عليه السلام: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا طَرِيقَ مَسَافَةٍ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا دَارَ إِقَامَةٍ، وَلَهَا فِي كُلِّ حِينٍ قَتِيلٌ، وَالدَّوَاءُ مِنْهَا تَرْكُهَا، وَالغِنَى عَنْهَا فَقْرُهَا. هِيَ واللهِ كَالسَّمِّ يَأْكُلُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ لِيُنَجِّيَهُ، وإِنَّمَا حَتْفُهُ فِيه. فَكُنْ كَالْمُدَاوِي جُرْحَهُ بِالاحْتِمَاءِ[٢] قَلِيلاً مَخَافَةَ مَا يَكْرَهُ طَوِيلاً، وَيَصْبِرُ عَلَى شِدَّةِ الدَّوَاءِ مَخَافَةَ طُولِ الضَّنَى[٣].

فَإِنَّ أَهْلَ الفَضَائِلِ فِيهَا مَشْيُهُمْ بِالتَّوَاضُعِ، وَمَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَطْعَمُهُمُ الطَّيِّبُ مِنَ الرِّزْقِ، قَدْ نَفَذَتْ أَبْصَارُهُمْ فِي الآجِلِ كَمَا نَفَذَتْ فِي العَاجِل؛ فَخَوفُهُمْ فِي البَرِّ كَخَوفِهِم فِي البَحْرِ، وَدُعَاؤُهُمْ فِي السَّرَّاءِ كَدُعَائِهِمْ فِي الضَّرَّاءِ. وَلَولَا الآجَالُ التِي كُتِبَتْ لَهُمْ لَمْ تَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا؛ خَوْفًا مِنَ العِقَابِ، وَشَوقًا إِلَى الثَّوَاب. عَظُمَ الخَالِقُ تَعالَى عِنْدَهُمْ، وَصَغُرَ المَخْلُوقُ فِيْ أَعْيُنِهِم.

وَاعْلَمْ -يَا بْنَ آدَمَ- أَنَّ التَّفَكُّرَ يَدْعُو إِلَى البِرِّ وَالعَمَلِ، وَأَنَّ النَّدَمَ عَلَى الشَّرِّ يَدْعُو إِلَى تَرْكِهِ. وَلَيسَ مَا يَفْنَى وَإِنْ كَانَ كَثِيراً بِأَهْلٍ أَنْ يُؤْثَرَ عَلَى مَا يَبْقَى وَإِنْ كَانَ مَطْلَبُهُ عَزِيزاً.

(١) الكتاب، ص٢٩٩-٣٠٠.
(٢) الاحتماء: الامتناع، انظر شمس العلوم، ج٣، ص١٥٨٩.
(٣) الضّنى: الأوجاع المخفية، انظر: تهذيب اللغة، ج١٢، ص٤٨.

وَاحْتِمَالُ المَؤُونَةِ المُنْقَطِعَةِ التِي تُعْقِبُ رَاحَةً طَوِيلَةً خَيرٌ مِنْ رَاحَةٍ تُعْقِبُ نَدَماً»[١].

[كَلَامُهُ عليه السلام في التَّرْغِيبِ عَلَى الزُّهْد]

٤. وَقَالَ عليه السلام: «إنَّ مِنْ أَعْوَنِ الأَخْلَاقِ عَلَى الدِّينِ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا، وإنَّ مِنْ أَوشَكِهَا رَدًى اتِّبَاعَ الهَوَى، وإنَّ مِن اتِّبَاعِ الهَوَى طَلَبَ المَالِ وَالشَّرَفِ، وإنَّ مِنْ طَلَبِ المَالِ وَالشَّرَفِ اسْتِحْلَالَ الحَرَامِ، وَمَنِ اسْتَحَلَّ الحَرَامَ فَقَدْ أَغْضَبَ اللهَ تَعَالَى، وإنَّ غَضَبَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ إلَّا رِضَاهُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ أَسْخَطَ نَفْسَهُ قَلِيلاً أَرْضَى رَبَّهُ كَثِيراً، وَمَنْ أَرْضَى رَبَّهُ قَلِيلًا أَرْضَاهُ اللهُ كَثِيراً»[٢].

[مِنْ نَصَائِحِهِ عليه السلام لِابْنِهِ الحَسَنِ عليه السلام]

٥. وَقَالَ عليه السلام لِلْحَسَنِ ابْنِهِ عليه السلام: «يَا بُنَيَّ مَنْ سَنَّ سُنَّةً فَلْيَرْضَ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيهِ بِهَا، وَمَنْ سَأَلَ مَسْأَلَةً فَلْيَرْضَ مِنَ العَطِيَّةِ بِقَدْرِ بَذْلِهِ. وَلَا يَتْرُكَنَّ أَحَدٌ مُكَافَأَةَ مُكَافِئٍ؛ فَإنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَاباً، وَلِكُلِّ عَمَلٍ جَزَاءً. وَمَنْ بَدَأ بِالظُّلْمِ فَهُوَ أَظْلَمُ، وَلَمْ يُشْطِطْ مَنِ انْتَقَمَ، وَالعَفْوُ عَنِ المُسِيءِ أَقْرَبُ مِنَ الفَضْلِ. وَعِنْدَ تَنَاهِي البَلَاءِ يَكُونُ الفَرَجُ. وَكُلُّ ذِيْ فَرَحٍ يَشْتَهِي دَوَامَ فَرَحِهِ. وَمِنَ الكِرَامِ تَكُونُ الرَّحْمَةُ، وَمِنَ اللِّئَامِ تَكُونُ القَسْوَةُ.

مَنْ كَرُمَ أَصْلُهُ لَانَ قَلْبُهُ، وَرَقَّ وَجْهُهُ، وَمَنْ خَبُثَ سِنْخُهُ غَلُظَتْ كَبْدُهُ. وَمَنْ عَاقَبَ بِالذُّنُوبِ تَرَكَ الفَضْلَ، وَمَنْ تَرَكَ الفَضْلَ نَقَصَ الحَظَّ، وَمَنْ لَمْ يَغْفِرْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ.

أَوْلَى النَّاسِ بِالرَّحْمَةِ مَنِ احْتَاجَ إلَيْهَا وَحُرِمَهَا، فَعَلِمَ مَوقِعَ مَا حُرِمَ مِنْهَا. وَمَنْ عَفَا اسْتَحَقَّ عِنْدَ مَنْ أَذْنَبَ العَفْوَ.

(١) الكتاب، ص٣٠٠-٣٠١.

(٢) الكتاب، ص٣٠٣-٣٠٤.

لَا مُلْكَ أَكْرَمُ مِنْ مُلْكِ كَرِيمٍ، وَلَا قُدْرَةَ أَلْأَمُ مِنْ قُدْرَةِ لَئِيمٍ.

مَنْ كَانَ فِيْ نِعْمَةٍ لَمْ يَدْرِ مَا قَدْرُ البَلِيَّةِ، وَمَنْ لَمْ يَدْرِ قَدْرَهَا لَمْ يَرْحَمْ أَهْلَهَا. مَنْ طَمِعَ تَاقَتْ نَفْسُهُ، وَمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ سَهَا عَقْلُهُ، وَمَنْ سَهَا عَقْلُهُ فَسَدَتْ عَلَيْهِ عِيشَتُهُ، وَمَنْ فَسَدَتْ عَلَيْهِ عِيشَتُهُ كَانَتْ رَاحَتُهُ فِي المَوتِ، وَالمَوتُ أَرْوَحُ مَا هُرِبَ مِنْهُ إِلَيهِ. اليَأْسُ سَبَبُ كُلِّ رَاحَةٍ.

الأَمَلُ مَبْسُوطٌ، وَالأَجَلُ مَحْدُودٌ، وَخَيرُ الخَيرِ مَا كَانَ أَعْجَلَهُ.

يَنْمِي القَلِيلُ فَيَكْثُرُ، وَيَضْمَحِلُّ الكَثِيرُ فَيَذْهَبُ»[1].

[مِنْ نَصَائِحِه عليه السلام لِابْنِه الحُسَين عليه السلام عِنْدَ وَفَاتِه]

٦. وَلَـمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ دَعَا بِابْنِهِ الحُسَينِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ، فَقَالَ:

«يَا بُنَيَّ، قَدْ نَظَمْتُ لَكَ جَوَامِعَ مَا فِيهِ صَلَاحُ نَفْسِكَ؛ فَاسْتَفْتِحِ اللهَ مَسَامِعَ عَقْلِكَ، تَفْهَمْ مَا أَوْصَلَتْهُ إِلَيكَ التَّجَارِبُ.

وَاعْلَمْ -يَا بُنَيَّ- إِنَّ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، وَمَنْ نَظَرَ فِي العَوَاقِبِ نَجَا، وَمَنْ أَطَاعَ الهَوَى ضَلَّ. وَمَنْ لَمْ يَحْلُمْ نَدِمَ، وَمَنْ صَبَرَ غَنِمَ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنْ رَجَا شَيئاً انْدَرَجَ، وَمَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.

يَا بُنَيَّ، إِنَّ مِنَ العَجَلَةِ النَّدَامَةَ، وَفِي التَّأَنِي السَّلَامَةَ. زَارِعُ البِرِّ يَحْصُدُ السُّرُورَ. القَلِيلُ مَعَ القَنَاعَةِ أَغْنَى مِنَ الكَثِيرِ. صَاحِبُ الصِّدْقِ مُوَفَّقٌ، وَقَرِينُ الكَذِبِ مَخْذُولٌ. صَاحِبُ العَقْلِ مُغْتَبَطٌ. صَدِيقُ الجَاهِلِ تَعِبٌ. إِذَا زَلَلْتَ فَأَقْلِعْ، وَإِنْ أَسَأْتَ فَانْدَمْ، وَإِنْ مَنَنْتَ فَاكْتُمْ، وَإِنْ مُنِعْتَ فَأَجْمِلْ. مَنْ أَسْلَفَ الـمَعْرُوفَ كَانَ رِبْحُهُ الحَمْدَ. مَنْ

(١) الكتاب، ص٣١٥-٣١٦.

أَقْرَضَكَ الثَّنَاءَ فَأَقْرِضْهُ الصَّنِيعَةَ. مَنْ بَدَأَكَ بِبِرِّهِ فَقَدْ شَغَلَكَ بِشُكْرِهِ. مَنْ قَنِعَ بِمَا أُوتِيَ طَابَ عَيْشُهُ، مَنْ رَضِيَ بِمَا رُزِقَ قَلَّتْ إِلَى النَّاسِ حَاجَتُهُ. مَنْ حَمِدَ اللَّئِيمَ وَضَعَ الثَّنَاءَ فِي غَيرِ مَوْضِعِهِ. مَنْ شَكَرَ القَلِيلَ اسْتَوجَبَ الكَثِيرَ. مَنْ يَعْمَلُ لِلْمَنْفَعَةِ لَا يَهْتَمُّ بِالْعَاقِبَةِ.

يَا بُنَيَّ، أَدَبُ الحَمْقَى أَشَدُّ مِنْ مُعَالَجَةِ المَرضَى. لَا يَصْبِرُ عَلَى الحَقِّ إِلَّا مَنْ عَرَفَ فَضْلَ عَاقِبَتِهِ»[1].

[الخُشُوعُ وَالقَنَاعَة]

٧. وَقَالَ عليه السلام: «مَنْ كَانَ قَلْبُهُ لَا يَخْشَعُ لَمْ يَنْتَفِعْ مِنَ العِلْمِ بِمَا يَسْمَعُ، وَمَنْ كَانَ مِنَ الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ لَمْ تَنْفَعْهُ كَثْرَةُ مَا يَجْمَعُ»[2].

[كَلَامُهُ عليه السلام فِي مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَىٰ]

٨. وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: كَيفَ كَانَ رَبُّنَا؟

فَقَالَ عليه السلام: «كَيفَ لَمْ يَكُنْ رَبُّنَا؟! لَمْ يَزَلْ تَعَالَىٰ دَائِماً. يُقَالُ لِشَيءٍ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ: كَيفَ؟ فَأَمَّا رَبُّنَا تَعَالَىٰ فَهُوَ قَبْلَ القَبْلِ، وَقَبْلَ كُلِّ شَيءٍ. انْقَطَعَتِ الغَايَاتُ عِنْدَهُ؛ فَهُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَة».

قَالَ: كَيفَ عَرَفْتَهُ؟

قَالَ [عليه السلام]: «عَرَفْتُهُ بِمَا عَرَّفَ بِهِ نَفْسَهُ، مِنْ غَيرِ رُؤيَةٍ؛ نُورُ الظَّلَامِ وَأُنْسُ الأَيَّام، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(الإخلاص: ٣-٤). لَا يُدْرَكُ بِالحَوَاسِّ،

(١) الكتاب، ص٣٧٩-٣٨١.
(٢) الكتاب، ص٤٠٨.

وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ. مُتُدَانٍ فِي عُلُوِّهِ، عَالٍ فِي دُنُوِّهِ. ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُم وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُم وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُم أَيْنَ مَا كَانُوا﴾(المجادلة: ٧). **قَرِيبٌ غَيْرُ مُلْتَصِقٍ، وَبَعِيدٌ غَيْرُ مُتَقَصٍّ. يُعْرَفُ بِالعَلَامَاتِ، وَيُثْبَتُ بِالآيَاتِ. يُوَحَّدُ وَلَا يُبَعَّضُ، يُحَقَّقُ وَلَا يُمَثَّلُ؛ لَا إِلٰه إِلَّا اللهُ الكَبِيرُ المُتَعَال»**[1].

خاتمة:

يقولُ مسوِّدُ هذه الصُّحُف «أبو محمَّد رضا» أحمد نصيف، عفا الله الكريم عنه ووالدَيه وأساتذته وأهله بعفوه المنيف: جمعتُ هذه الدُّرَر، المنسوبة لأبي الأئمّة المـيامين الغُرَر، عليٍّ سيد العرب بل كلّ البشر، سوى رسولنا الأمجد مولى الخلائق ما بطن منها وما ظهر، في بضع مجالس ختامُها ظهيرة الخميس لعشرٍ بقِينَ من ثاني الرَّبيعين، لستّةٍ وأربعين وأربعمائةٍ وألف، من هجرة الحبيب المصطفى محمَّد صلى الله عليه وآله، بدار الهجرة قم الطّيّبة، حماها الله وحرسها وأهلها بمحمَّدٍ وآله عليهم السلام.

(١) الكتاب، ص٤١٢-٤١٣.